

قول الإمام مالك في الاستواء

ص (سئل مالك بن أنس الإمام رضي الله عنه فقيل: يا أبا عبد الله { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. ثم أمر بالرجل فأخرج). س 31 (أ) ما مراد هذا السائل. (ب) وما معنى جواب مالك (ج) ولماذا جعله مبتدعا. (د) وبين دلالة هذا الجواب. ج 31 (أ) أراد هذا السائل البحث عن كيفية الاستواء هل هي معلومة وهل هي كاستواء المخلوق أم لا؟. (ب) قوله: الاستواء معلوم. أي مفهوم لكل عربي، فإنه إذا عدي بعلی- كما هنا- أفاد العلو والارتفاع، كقوله تعالى { فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ } وقوله { لِنَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ } أي تعلوها، وتستقروا فوقها، فالاستواء معلوم، يفسر، ويترجم من لغة إلى لغة؟ وأما الكيفية فمجهولة للبشر، لقصور علمهم عن الإحاطة بالله وصفاته؟ وقوله: والإيمان به واجب. أي يلزم التصديق به، واعتقاده حقا، حيث ثبت بالدليل، وتواردت عليه الآيات. (ج) وأما السؤال عن الكيفية فبدعة، لم يُؤثر عن السلف وعلماء الأمة، وإنما كانوا يقرؤون الآيات، ويقرونها على ما هي عليه، ولا يتقعون وراء ذلك. (د) وهذا الجواب عظيم القدر، وقد روي قريب منه عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك وروي أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفا عليها، وروي عنها مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه الإقرار بأن الاستواء مفهوم، وأن له كيفية، وتلك الكيفية مجهولة. ولو كان الإمام مالك رحمه الله ينكر الاستواء لما قال إنه معلوم، ولما كان له كيفية يحتاج إلى السؤال عنها.